الترجمة من الفرنسية إلى العربية ودورها في تقوية الكفاءة اللغوية للمتعلمين:
شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة في بماكو نموذجا

الدكتور سيكو موري ناماكري

المدرسة العليا لتكوين الأساتذة – باماكو مالي ENSup

00223 76125240

Namakri_sekoumory@yahoo.fr ou namakri10@gmail.com

ملخص الدراسة

اهتمت هذه الدراسة بالترجمة ودورها في تكوين المستعربين؛ إذ تعد الترجمة عملية مهمة ترافق كل من يتعلم لغة أجنبية. وللترجمة في عالمنا اليوم أهمية قصوى، وقد فرضت طبيعة – الحياة المعاصرة، بأعبائها المتنوعة والمتفرعة والمعقدة– ضرورة ماسة لدراستها، فأصبحت لونا من ألوان النشاط العلمي والعملي، لها قواعدها الصارمة وأساليبها المعروفة. وشعبة اللغة العربية هي إحدى شعب قسم اللغات (الألمانية – الإنكليزية – العربية – الروسية) بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة وهي تعتبر أولى شعبة لتعليم اللغة والآداب والحضارة العربية في مؤسسات التعليم العالي بجمهورية مالي. أنشأت وافتتحت في السنة الأكاديمية 1993-1994م. تهدف هذه الدراسة إلى تحديد الدور الذي تلعبه الترجمة في تقوية الكفاءة اللغوية للمتعلمين. ستوضح في هذه الدراسة كيف تتمّ دراسة مقرر الترجمة في شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة في باماكو – جمهورية مالي.

الكلمات المفتاحية

الترجمة، الكفاءة اللغوية، المتعلمون، اللغة العربية، تكوين الأساتذة.

RESUME

Cette étude s'est intéressée à la traduction et son rôle dans la formation des arabophones. Cependant la traduction est considérée comme un processus important qui accompagne toute personne qui apprend une langue étrangère. La traduction dans notre monde d'aujourd'hui est de la plus haute importance. La nature de la vie contemporaine, avec ses charges diverses, ramifiées et complexes, a imposé un besoin urgent de l'étudier. Elle est devenue une forme d'activité scientifique et pratique, avec ses règles strictes et des méthodes bien connues.

La section arabe est l'une des sections du DER langues (Allemand-Anglais-Arabe-Russe) de l'École Normale Supérieure de Bamako. Elle est considérée comme la première section d'enseignement de la langue arabe dans les établissements d'enseignement supérieur de la République du Mali. Elle a été créée et ouverte au cours de l'année universitaire 1993-1994.

Cette étude vise à déterminer le rôle que joue la traduction dans le renforcement des compétences linguistiques des apprenants. Elle expliquera comment le cours de traduction est étudié à la section arabe de l'Ecole Normale Supérieure de Bamako - République du Mali.

Mots-clés

Traduction, Compétence linguistique, apprenants, langue arabe.

مقدمة

الترجمة هي عملية ضرورية ترافق تقريبًا كل من يتعلم لغة أجنبية، خاصة في بداية تعلمه. إنها عملية عقلية يقوم بها المتعلم تلقائيًا ليتمكن من ممارسة اللغة التي يتعلمها أو فهمها. ولذا أعطى تعليم وتعلم اللغات الأجنبية أهمية كبيرة للترجمة طوال تطور طرق تدريس اللغات الأجنبية. والهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو تحسين وضع تدريس وتعلم اللغة العربية في شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة بباماكو، ويركز بشكل خاص على الوضع الحالي لتدريس الترجمة التي تعد جزءًا من برنامج تدريس اللغة العربية كلغة أجنبية ودورها في التحصيل اللغوي للمتعلمين. ولذلك سنحاول تطبيق دراسة وصفية يمكن أن تعطي نتائج كافية لهذا الغرض. وفي الواقع، اخترنا الترجمة كموضوع لهذه الدراسة لأنها وحدة تجذب عددًا كبيرًا من المتعلمين. نعتقد أن اهتمام المتعلمين بهذه الوحدة يمثل سببًا مهمًا لتحسين تدريس اللغة العربية.

الإشكالية

يواجه مدرس الترجمة العربية، كغيره في مختلف بلدان العالم، صعوبات في إعداد برنامج تدريبي يتكيف مع الاحتياجات الخاصة للطلاب؛ وصعوبات الارتقاء اللغوي في اللغة عربية وحتى في اللغة الأم، وتعليم ثقافة اللغة المصدر ومنهجيات البحث الوثائقي ومشكلة التقويم.

ونظرًا للتحديات الجديدة التي يواجهه "مجتمع المعلومات المعولمة"، أصبحت الترجمة قضية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلدان، وخاصة البلدان الناشئة. وقد أدى هذا الوعي بأهمية الترجمة إلى تجديد الاهتمام بجوانبها النظرية والعملية.

يركز التدريب التعليمي للمترجم على المهارات المنهجية والعملية التي تمّ اكتسابها. يتعلق الأمر بتعزيز المعرفة المكتسبة في ممارسة الترجمة والمصطلحات وتزويد الطالب بالاستقلالية الفكرية مما يسمح له اتخاذ قرارات الترجمة الخاصة به بسهولة. ومع ذلك، يجب ألا يقتصر الفاعلان الرئيسيان في عملية التعلم، أي المعلم والمتعلم، على المتطلبات اللغوية والمنهجية للترجمة فقط.

يجب أن يكون الطلبة منفتحين على البيئة المهنية والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية خارج الجامعة. كما أصبح الانفتاح على استخدام الأدوات التقنية واللغوية التي وضعتها صناعة اللغة في خدمة المترجم أمرًا ضروريًا أيضًا.

لقد أصبح تدريب المترجمين المستعربين المؤهلين مطلبًا لمجتمعاتنا الناشئة. لأن دولتنا تهدف إلى تطوير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية مع الدول العربية. وأصبح نقل المعرفة أولوية من أجل التبادل وإيجاد الحلول للمشاكل التي تعيق تنمية شعوبنا وانبعاث حضارتنا. ويعتبر المترجم المستعرب في هذه العلاقات وسيلة مهمة ومقدسة، في نقل شعلة المعرفة.

أسباب اختيار الموضوع

من أهم الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

- اهتمام الباحث بهذا الموضوع باعتباره أستاذ مادة الترجمة في شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة في باماكو – جمهورية مالي.
- تسليط الضوء على صعوبات دراسة مقرر الترجمة في شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة؛
- الوقوف على مدى إسهام الترجمة في تقوية الكفاءة اللغوية للمتعلمين.

أهداف البحث

الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو تحديد الدور الذي تلعبه الترجمة في تقوية الكفاءة اللغوية للمتعلمين. وتتفرع من هذا الهدف الرئيسي الأهداف الخاصة الآتية:

- التعرف على كيفية دراسة مقرر الترجمة في شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة؛
- التعرف على آثار الترجمة على التحصيل الدراسي للطلبة؛

- الكشف عن فاعلية الترجمة في مساعد المستعربين في نشر الثقافة العربية في مالي؛

أسئلة البحث

لتحقيق هذه الأهداف المذكورة، يمكن أن نطرح التساؤل التالي:

ما الدور الذي تلعبه الترجمة في تقوية الكفاءة اللغوية للمتعلمين؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي التساؤلات التالية:

- كيف تتمّ دراسة مقرر الترجمة في شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة؟
- ما آثار دراسة مادة الترجمة على التحصيل الدراسي لدى الطلاب؟
- ما مدى فاعلية الترجمة في مساعد المستعربين في نشر الثقافة العربية في مالي؟

أهمية البحث

تنبع أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على واقع تدريس الترجمة ومدى نجاحها ودورها في تقوية الكفاءة اللغوية للمتعلمين المستعربين. وتساهم نتائجها في توجيه المسؤولين والخبراء على كيفية استغلال المترجمين المؤهلين في عملية نقل المعرفة من أجل تقوية التبادل الدولي.

منهجية الدراسة:

استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي طبقا لطبيعة الموضوع كمّا وكيفا. واستخدمنا مناهج أخرى عند الحاجة لوجود علاقة بين المنهج المتبع وتلك المناهج كالمنهج التجريبي... إلخ

وتكوّن مجتمع البحث من جميع أساتذة شعبة اللغة العربية وطلبتها. ويبلغ عددهم 13 أستاذا و212 طالبا. فهذا العدد المذكور يمثل المجتمع الكلي لهذه الدراسة.

أولا: تدريس الترجمة في شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة في مالي

يتم تدريس الترجمة في شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة بمالي في خمس فترات لمرحلة ليسانس وفترتين لمرحلة ماستر مع تدريس برنامج مكثف آخر للغة العربية والقواعد وعلم اللغة والصوتيات والأدب والحضارة وطرق التدريس ومناهج البحث.

1- التعريف بشعبة اللغة العربية والجمهور المعني لهذه الدورة

شعبة اللغة العربية في المدرسة العليا لتكوين الأساتذة هي أولى شعبة لتعليم اللغة والآداب والحضارة العربية في مؤسسات التعليم العالي بجمهورية مالي. تم إنشاؤها من قبل الدولة لتكوين طلبة المدارس العربية الإسلامية في مستوى

التعليم العالي. وهي إحدى شعب قسم اللغات (الإنجليزية والألمانية والعربية والروسية) ومستقل مثل بقية الشعب والأقسام الأخرى التي تتكون منها المدرسة العليا لتكوين الأساتذة ببماكو(ENSup) . فقد أنجزت هذه الشعبة مهامها بالكامل من خلال ضمان تكوين دارسي اللغة العربية ذوي المستوى والذين يوظفون في المؤسسات العليا للدولة.

يدرّس في هذه الشعبة مدرسون متخصصون في اللغة العربية بمجالاتها المختلفة تلقوا تكوينهم الجامعي ودراساتهم العليا في الجامعات العربية وغيرها. وهم مستقلون ويقومون بتدريس مواد اللغة العربية حسب البرنامج الرسمي للمدرسة. يلتحق بشعبة اللغة العربية طلاب بالغون الذين لديهم مستوى عال في الدراسة. ومن المفترض في هذه المرحلة أن يكون لديهم مستوى من الدراسة يسمح لهم بمتابعة التدريب على الترجمة بسهولة.

ويتم تعيين طلبة شعبة اللغة العربية، لمستوى الليسانس لأساتذة التعليم الأساسي، من خلال طريقين:

- طريقة المسابقة، لجميع المترشحين للمشاركة في هذه المسابقة، ويجب أن يكون المترشح مدرسًا أساسيا للتعليم الأساسي وألا يتجاوز عمره 45 عامًا في تاريخ المسابقة، وأن يكون حاصلًا على دبلوم معهد إعداد المعلمين (IFM)، أو البكالوريا، أو ما يعادلهما؛
- عن طريق التسجيل على النفقة الخاصة بعد الاختبار الشفوي للمعلمين الأساسيين الذين في الوظيفة العمومية وحاملي دبلوم IFM أو البكالوريا أو ما يعادلهما.

بالنسبة لمستوى الماستر، يتم التعيين أيضًا من خلال طريقين:

- طريقة المسابقة للطلاب العاديين الحاصلين على الليسانس من كلية الآداب والعلوم اللغوية (FLSL) أو من الجامعات الأهلية المعادلة لها.
- عن طريق التسجيل الخاص بعد الاختبار الشفوي للمعلمين الأساسيين الذين في الوظيفة العمومية وحاملي شهادة الليسانس.

2- مقرر وحدة الترجمة في الشعبة:

إن توضيح الأهداف العامة والخاصة أمر ضروري في التدريس لتحديد ما يجب تدريسه. فصياغة الهدف العام الذي يجب أن يشير إلى نتائج عملية التعلم، يجب أن يكون من وجهة نظر المعلم بينما صياغة الهدف الخاص "السلوكيات الملحوظة"، يجب أن يكون من وجهة نظر الطالب. تركيزنا على تدريس الترجمة في شعبة اللغة العربية هو تعلم اللغة الفرنسية. ومن بين الأهداف العامة، يهدف برنامجنا التعليمي إلى تحسين مهارات المتعلمين وتقييم فهمهم. ويتمثل

مهمته في تطوير المهارات في اللغتين وتعلم تقنيات الترجمة المختلفة. وتقديم إجابات عملية على الأسئلة التي يطرحها طلاب شعبة اللغة العربية على أنفسهم، على سبيل المثال: ما هي فوائد الترجمة في التكوين الأولي والمهني للمتعلمين؟ كيف يمكنك ترجمة النصوص من لغة إلى أخرى بشكل صحيح وبدون صعوبة؟ ما هي متطلبات المترجم الجيد؟ لتحديد هدف الدورة التدريبية، من المهم معرفة مهارات وقدرات الطلاب وما إذا كان هذا الجمهور مستعدًا لتعلم الترجمة أم لا. فقد وضعت الشعبة لتدريس مادة الترجمة الأهداف التالية:

- معرفة التقنيات الأساسية للترجمة؛
- فهم النصوص وتحويل أفكارها أو ترجمتها إلى لغة أخرى؛
- تحسين المعارف في التعبيرات الشفوية والمكتوبة؛
- التفريق بين المصطلحات المختلفة المطبقة في مجالات مختلفة وترجمتها.
- تطبيق التقنيات الأساسية للترجمة؛
- تحسين المعارف في التعبيرات الشفوية والمكتوبة؛
- إتقان وتطبيق تقنيات الترجمة العامة؛
- الترجمة الصحيحة للجمل والنصوص المتعلقة بالموضوعات العامة: السلام، البيئة، التنمية، التربية والتعليم، إلخ.

من أهدافنا المحددة فائدة إتقان كتابة اللغة المراد تعلمها من خلال تطبيق قواعد نحوية دقيقة تتوافق مع كل مستوى ومناسبة للكفاءة اللغوية للمتعلم. وبالتالي، فإن تعلم كمية من المفردات يسمح للمتعلمين بممارسة اللغة بالبنية الصحيحة. وللقيام بذلك، تعد الترجمة جزءًا من برنامج مرحلة ليسانس ومرحلة ماستر. إذن لدينا في مرحلة ليسانس 5 فترات لدراسة الترجمة. ويجب أن يكون المتعلمون قد أكملوا في هذه المرحلة 320 ساعة من دراسة الترجمة على النحو التالي:

- الترجمة في الفترة الأولى لليسانس 80 ساعة؛
- الترجمة في الفترة الثانية لليسانس 60 ساعة؛
- الترجمة في الفترة الثالثة لليسانس 60 ساعة؛
- الترجمة في الفترة الرابعة لليسانس 60 ساعة؛
- الترجمة في الفترة الخامسة لليسانس 60 ساعة.

وبالنسبة لمرحلة ماستر، لدينا فترتان لدراسة الترجمة ويجب أن يكون المتعلمون قد أكملوا في هذه المرحلة 120 ساعة فعلية من دراسة الترجمة على النحو التالي:

- الترجمة في الفترة الأولى لماستر 60 ساعة؛
- الترجمة في الفترة الثانية لماستر 60 ساعة أيضا.

في هذا الجزء، سنحاول وصف ما يفعله المتعلمون في دراسة الترجمة. تعتبر الفترة الأولى والثانية لليسانس أول اتصال للمتعلمين بالترجمة كوحدة نمطية للتعلم. ففي المقدمة، يتعلم الطلاب المبادئ الأساسية للترجمة من حيث: التعريف، والأنواع. وطريقة الترجمة واستخدام بعض التوجيهات الاسترشادية للترجمة. ولذلك يتم التدريس لنظرية فقط من خلال الممارسة.

يتعلم الطلاب في الفترة الثالثة والرابعة لليسانس والفترة الأولى لماستر ترجمة الأزمنة وحالات الأفعال وإظهار الفرق اللغوي بين اللغتين الفرنسية والعربية من خلال بعض القواعد النحوية والصرفية والأسلوبية، مثل الأزمنة والأوضاع اللفظية: المضارع، المستقبل، الماضي التام، الناقص، المركب، وصيغة الشرط والأمر مع تمارين حول ترجمة الأمثال والتعبيرات الاصطلاحية وبعض الأطر النظرية وطرق ترجمتها ويتعرفون على المعدات اللازمة للمترجم. ولمناسبة هذه الأطر النظرية، غالبًا ما نلجأ إلى الخيال. في بعض الأحيان يُطلب منهم لعب دور المترجم. الأمر أسهل مع هذه الطريقة، حيث يوجد في كل واحد منا جهاز مترجم أو "برنامج ترجمة" حتى دون أن ندرك ذلك؛ ويتم ذلك تلقائيًا أثناء عملية فك تشفير البيانات التي يستقبلها الدماغ.

أثناء الترجمة العملية للنصوص يمكن الرجوع إلى النظريات اللغوية للترجمة مثل الترجمة المباشرة أو الحرفية التي يكتشف الطلاب عند ترجمتها نقاط ضعف بسبب الاختلافات البنيوية وميتا لسانيات بين لغة المصدر ولغة الهدف مما يجعل نقل عناصرها إلى لغتهم الأم غير مناسب. يتم بعد ذلك توجيه الطلاب إلى فهم النص الأصلي أولاً (تفسيره وإلغاء لفظه) ثم التعبير عنه (إعادة صياغته) بلغتهم الأم.

تنتهي الفترة الدراسية للترجمة في مرحلة ليسانس بالفترة الخامسة ولمرحلة ماستر بالفترة الثانية. في هذه الفترة النهائية، نقوم باختيار نصوص من الحياة اليومية يمكن العثور عليها في الصحف أو على المواقع الإخبارية. فتعد هذه الترجمة ترجمة حقيقية، لأن الأمر لا يتعلق بالنظرية بل بالممارسة. ومع ذلك، نجد أنفسنا أحيانًا مضطرين للحديث عن النظرية. ويمكننا القول بأن معظم طلابنا ليسوا مستعدين بعد للتدريب كالمترجم الحقيقي. ويرجع السبب في ذلك

إلى عدة عوامل منها انخفاض مستوى لغة الفرنسية لديهم، ولذلك يجبر الذين يريدون الالتحاق بشعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة أن يمتحنوا في الترجمة من العربية إلى الفرنسية والعكس.

3- مكانة الترجمة في تدريس اللغات

الترجمة هي عملية تهدف إلى إنتاج، على نموذج النص الأولي، نصا واصلا تكون معلوماته – في كل جانب من جوانبه: مرجعية، عملية، لهجية، أسلوبية – أقرب ما يكون إلى ما ورد في النص الأصلي[1].

ويعرّف قاموس لاروس القرن العشرين الترجمة، ويضيف بأنّ عمل المترجم " النقل من لغة إلى لغة أخرى"، وهو ما يعني بمعنى آخر، التعبير بلغات أخرى أو بإشارات أخرى عن نفس الرسالة التي تم التعبير عنها.

كانت الترجمة في فترة طويلة جدًا جزءًا من الأدب. على سبيل المثال، في المنهجية التقليدية، كانت النصوص الأدبية هي الداعم التعليمي لتعلم اللغات الأجنبية مثل العربية والفرنسية.

الترجمة غالبا ما تكون موجودة في تدريس اللغات الأجنبية. ولكن هل هي موضوع مستقل؟ أم أداة لتعلم لغة أجنبية؟ وإذا تتبعنا مناهج التدريس المختلفة نلاحظ أن الترجمة كانت الأداة الأولى لتعلم اللغات الأجنبية. تعتمد المنهجية التقليدية على أسلوب النحو/الترجمة الذي يعتمد بشكل أساسي على ترجمة الجمل والنصوص لتعليم اللغة العربية. وقد حظي الجمع بين القواعد والترجمة بشعبية كبيرة في ظل هيمنة المنهجية التقليدية. في البداية سميت هذه الطريقة بـ(القواعد/الموضوع) لأنها تترجم القواعد النحوية من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية. ومن ثم، وبعد انتقاد النموذج النحوي/الموضوعي، تم وضع النوع (النسخة/النحو) الذي يعتمد على ترجمة النصوص إلى اللغة الأم[2].

وتأتي المنهجية المباشرة بحظر استخدام لغة الأم في حصة اللغة من خلال تعليمات رسمية. ثم جاءت المنهجية النشطة بهدف التوفيق بين التقليدي والحديث من خلال السماح باستخدام اللغة الأم في الفصل الدراسي. أصبح استخدام الترجمة الشفهية في الفصل وسيلة للتحقق من الفهم أكثر شيوعًا، حتى إنه أصبح منهجيًا في نهاية دراسة النص. وهذا يدل على أن استخدام اللغة الأم له أهمية قصوى لفهم النصوص، وبالطبع التحدث بالنصوص الأدبية.

لكي تترجم بنجاح، يجب أن تكون لديك معرفة لغوية وثقافية بلغتين، لغة المصدر ولغة الهدف. ويمكن أن تكون إحدى هاتين اللغتين هي اللغة الأم (حالة قسم اللغة الفرنسية في الدول العربية وقسم اللغة العربية في الدول الأوروبية). وقد لا تكون إحدى هاتين اللغتين هي اللغة الأم (حالة قسم اللغات في الدول الأفريقية). ولكي تترجم بشكل

---

* Métalinguistique

[1] - Tatilon, C. (1986). Traduire. Pour une pédagogie de la traduction, Toronto, Editions du GREF.

[2] - PUREN, C., Histoire des méthodologies de l'enseignement des langues vivantes, édition numérisée, consulté le 20 janvier 2021, http://www.christianpuren.com/mes-travaux-liste-etliens/1988a/, page 85.

جيد، يجب على المرء الوفاء بشرطين، كل منهما ضروري، ولا يكفي أي منهما دون الآخر: دراسة اللغة الأجنبية؛ ودراسة إثنوغرافيا المجتمع الذي تعبر عنه هذه اللغة. يحدد Durieux[3] أربعة أهداف لتدريس الترجمة:

1. تدريس لغة أجنبية؛
2. تدريب معلمي اللغة في المستقبل؛
3. تدريب المترجمين المحترفين في المستقبل؛
4. تدريب مدربي المترجمين المستقبليين. ونركز في دراستنا على الهدف الأول.

تقدم طرق تدريس اللغات الأجنبية، وجهات نظر متنوعة فيما يتعلق بممارسة الترجمة، إحداها تفضل تدريس اللغات عن طريق الترجمة، والأخرى ترفض استخدام الترجمة تمامًا. في الواقع، لعبت الترجمة دورًا حيويًا في تدريس اللغة، وخاصة فيما يسمى بالطريقة التقليدية، القائمة على إجراءات الترجمة النحوية. وقد تلقت هذه الطريقة العديد من الانتقادات عندما كانت تتطلب حفظ المعاجم والقواعد النحوية وتتطلب ترجمة أهم النصوص الأدبية والتاريخية. وكرد فعل على هذا الأسلوب القديم، يأتي الأسلوب المباشر الذي يتمثل في تدريس اللغة الأجنبية دون المرور عبر اللغة الأم والطريقة السمعية الشفهية مع إعطاء الأولوية للغة المنطوقة، يليها الطريقة السمعية والبصرية البنيوية العالمية والتي بدورها، تعتمد على الصورة. بالنسبة لهذه الأساليب، فإن ممارسة الترجمة في تدريس اللغة تزيد من خطر التدخل.

في النهج التواصلي نأخذ في الاعتبار حالة التواصل ونركز على استخدام مناهج متمايزة تتكيف مع احتياجات المتعلمين، وفي النهج العملي نقوم بتدريس اللغة في مواقف حقيقية.

ومع ذلك، في هذه الأساليب، يتبين أنه من الصعب عدم استخدام اللغة الأم في تدريس الترجمة في قسم اللغات. وتظهر ممارسة الترجمة من جديد في شكل الوساطة التي تشمل الترجمة الفورية والترجمة التحريرية بالإضافة إلى التلخيص وإعادة الصياغة. هذه الممارسات تساعد على بناء القدرات اللغوية، بالإضافة إلى القدرات اللغوية الفوقية. فإن أنشطة الوساطة اللغوية المكتوبة و/أو الشفهية هي على نفس مستوى الاستقبال والإنتاج والتفاعل. إنها تجعل من الممكن " إعادة صياغة لنص أساسي يمكن الوصول إليه عبر طرف ثالث، ولا يتمتع هذا الطرف بإمكانية الوصول المباشر إليه في البداية؛ إن الأنشطة اللغوية الوسيطة، تعيد معالجة النص الموجود بالفعل، وتحتل مكانًا كبيرًا في الأداء اللغوي العادي لمجتمعاتنا".

[3] - Durieux, C. (2005). « L'enseignement de la traduction : enjeux et démarches. » Meta, 50(1), 36–47. https://doi.org/10.7202/010655ar, page 3

عند تدريس اللغة العربية لغة أجنبية في مالي، نفضل استخدام عدة طرق تدريس من بينها الترجمة. الترجمة لا تحل محل أي طريقة من طرق تدريس اللغة العربية، وهي بالتالي أداة لسد الفجوة في هذه الأساليب على المستوى اللغوي والثقافي. ونلاحظ من كل ما سبق أن الترجمة كانت دائمًا أداة مهمة لتعلم لغة أجنبية في جميع المنهجيات تقريبًا باستثناء الطريقة المباشرة. وهذا يعني أن الترجمة التعليمية هي أكثر أنواع الترجمة ممارسة. دعونا نرى أدناه الفرق بين الترجمة التعليمية والترجمة المهنية.

4- الترجمة التعليمية والترجمة المهنية

في تدريس الترجمة، نميز بين الترجمة المهنية والترجمة التعليمية. الترجمة التعليمية أو "المدرسية" وهي: "تمرين على النقل بين اللغات التي يُمارس في تدريس اللغة، والغرض منه اكتساب لغة ما"، في حين أن الترجمة المهنية هي "تمرين يُمارس في المدارس والمعاهد". أو برامج تدريب المترجمين والمصممة كعمل من أعمال التواصل بين اللغات بناءً على تفسير معنى الخطابات الحقيقية. ويتم التمييز بين نوعي الترجمة أيضًا من خلال ثلاثة عناصر، الهدف، والمتلقين، والدراسة. في الترجمة التعليمية، الهدف هو: تعلم اللغة؛ بينما غاية النص هو هدف الترجمة المهنية. المتلقون هم المعلمون في الترجمة التعليمية، والقارئ في الترجمة المهنية. على مستوى الدراسة، يشترط إتقان اللغة الهدف في الترجمة المهنية بينما في الترجمة التعليمية، تعتبر الترجمة وسيلة لتعليم اللغة.

ويوضح Lavault[4] أن الترجمة التعليمية هي طريقة تسهل اكتساب اللغة وإتقان الأسلوب في تدريس الترجمة على مستوى أعلى. ويضيف أن ما يهمّ في هذا النوع من الترجمة " ليست الرسالة، والمعنى الذي ينقله النص، ولكن فعل الترجمة والوظائف المختلفة التي تؤديها: اكتساب اللغة، وتحسينها، والتحكم في الفهم، صلابة المعرفة المكتسبة، وإنشاء الهياكل ..."

وبحسب مؤلفي كتاب "الأسلوبية المقارنة بين الفرنسية والإنجليزية"، Vinaye وDarbelnet[5] ، فإن هذه الترجمة تمثل إما "عملية اكتساب" أو "عملية تحقق". فهو يسمح "بالتأكد مما إذا كان الطلاب قد استوعبوا كلمات جديدة في اللغة الأجنبية (الموضوع) أو ما إذا كانوا قادرين على فهم وتقديم المعنى والفروق الدقيقة في اللغة الأجنبية (الموضوع) أو ما إذا كانوا قادرين على فهم وتقديم المعنى والفروق الدقيقة في النص الأجنبي (الإصدار)." تعمل الترجمة التعليمية، بمثابة "فحص للمعرفة" و"دعم للتغذية الراجعة للمعلم الذي، من خلال تقويم أعمال الترجمة، يمكنه أن يعرف فعالية

[4] - Lavault, E. (1998). Fonctions de la traduction en didactique des langues : Apprendre une langue en apprenant à traduire. Paris, Didier. Page18

[5] - Vinay (J.-P.) et Darbelnet (J.). (1958). Stylistique comparée du français et de l'anglais. Méthode de traduction. Paris, Didier; Montréal, Beauchemin, page 24.

تدريسه." يميز Ladmiral [6] بين الترجمتين المهنية والتعليمية بمفهوم الأداء. ووفقا له "إن الترجمة المهنية تهدف في واقع الأمر إلى إنتاج أداء لذاته، بينما الترجمة التعليمية ليست سوى اختبار للأداء". وفي السطور التالية، نعرض تقنيات تدريس الترجمة التعليمية.

لقد رأينا أن جميع مناهج تدريس اللغات الأجنبية تقريبًا، تتحدث عن تدريس اللغة من خلال الترجمة (الترجمة التعليمية). بشكل عام، وخاصة عندما يستخدم معلمو قسم اللغات اللغة الأم في فصولهم الدراسية، فإن ذلك يكون لشرح كلمة صعبة لم يفهمها المتعلمون. ولذلك فإن لها دوراً تعليمياً. وفي هذه الحالة يهدف المعلم من خلال الترجمة إلى حل مشكلة فهم كلمة ما أو شرح تعبير جديد ظهر للتو. يمكن أيضًا استخدام الترجمة لتسهيل شرح القاعدة النحوية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون لها وظيفة مهمة وهي التفاعل بين المعلم والمتعلمين.

تتضمن الترجمة التعليمية نوعين من التمارين: الإصدار والموضوع. في الإصدار تتم ترجمة النص من لغة أجنبية إلى اللغة الأم. بينما في الموضوع، نترجم إلى اللغة الأجنبية في التمارين، يتوقع المعلم من المتعلم إظهار مهارات جيدة لأن لغته الأم هي اللغة المستهدفة. وتمرين الإصدار صعب للغاية لسببين: الأول هو أن المتعلمين ليس لديهم الوقت الكافي للعمل على نص كامل. السبب الثاني يتعلق بالمعلم الذي لا يعطي السياق (العناصر غير اللغوية) للمتعلم وهذا يمثل عائقا أمام الفهم.

5- تدريس الترجمة التعليمية

يعد تدريس الترجمة مجالًا مختلفًا عن الترجمة التعليمية لأنه له أهداف ومهارات مختلفة. وبالتالي، فإن تدريب الطلاب على اللغات الأجنبية يشمل بشكل مطلق الترجمة التعليمية ولكنها لا تحتوي بالضرورة على تدريس الترجمة.

لتنفيذ دورة الترجمة، يجب أن يكون لديك جمهور قوي في اللغتين المعنيتين. يتيح ذلك للمعلم التركيز على الأهداف والمهارات التي يحتاج المتعلمون إلى اكتسابها في دورة الترجمة. يتم تنظيم دورة الترجمة حول هدفين: تطوير مهارات الترجمة لدى الطلاب وتقديم رؤية لنقد أو تقويم الترجمات التي تم تنفيذها بالفعل. وبالتالي فإن النص هو عنصر أساسي في هذه الدورة، وموضوع للدراسة وأداة تعليمية أساسية[7]. ويضيف DELISLE [8] أن تدريس الترجمة في الجامعة يجب أن ينبه الطلاب إلى الصعوبات الكامنة في ممارسة الترجمة. يجب أن يوفر التعليم الوسائل اللازمة لتحديد

[6] - Ladmiral, J.-R. (1972). La traduction dans l'institution pédagogique, in Langages, 7e année, n°28, 1972. La traduction. Page 18.

[7] - FARIAS, A., 2014, «Pédagogie de la traduction et traduction à visée pédagogique: étude de cas», in Synergies Chili n°10, page 57.

[8] - DELISLE, J., 1998, Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement, Université d'Ottawa. Page 130.

هذه المشكلات وشرح طبيعتها واقتراح حلول عادلة ومبررة. وهذا يسمح لنا بالتمييز بوضوح بين وظيفة تدريس الترجمة ووظيفة التدريس.

إن تدريس الترجمة ليس بالمهمة السهلة وينطوي على أشياء أخرى كثيرة مثل تحليل النصوص والتفكير فيها. يؤكد DELISLE[9] في مقالته حول ميتا اللسانيات في مقطع مهم نود أن نستشهد به هنا: "لكي يكون التعليم الفعال للترجمة عمليًا، تعليميًا أو مهنيًا، يجب أن يسعى إلى نقل المعرفة المنظمة والمدروسة من خلال السعي لتطوير القدرة على الترجمة بطريقة منطقية، فإن تعلم الترجمة على المستوى الجامعي هو، من بين أمور أخرى، تعلم التفكير في النصوص، وإجراء تحليل دقيق من أجل اكتشافها المزالق المتعددة التي تخفيها ولتفسير المعنى الذي تحمله هذه النصوص بشكل صحيح، لا يزال يتعين علينا تعلم قسم اللغات جميع المستويات للتعامل مع اللغة ووضعها موضع التنفيذ؛ وأخيرًا تعلم كيفية استغلال موارد اللغة الهدف إلى أقصى حد وإتقان تقنيات الكتابة...للحصول على ترجمة جيدة، وكما يوصى بقراءة النص المراد ترجمته بعناية، ولهذا السبب يقال إن المترجم هو أفضل قارئ. ويشير BALLARD[10] إلى أن الترجمة يجب أن تكون قراءة متقاربة لأن موضوعها هو المعنى وأن المعنى لا يقوم على إدراك المرئي فحسب، بل أيضا على اللامرئي والتافه. وبالتالي فإن المترجم لديه مهمة بالغة الأهمية لأنه ليس مسؤولا عن ترجمة النص الذي يقرأه فقط ولكنه يترجم أيضا مشاعر مؤلف النص ونواياه.

أما بالنسبة للمتعلمين، فإننا نلاحظ أن الطلاب يذهبون مباشرة إلى العمل، ويبدؤون في ترجمة الجمل الأولى بالاستخدام غير العقلاني للقواميس دون إجراء قراءة عامة للنص. هذه هي التقنية الأولى التي يجب أن يعرفها المتعلمون. لسوء الحظ، بعد بضعة أسطر، يبدأ البعض بالتعب، لأن أدمغتهم تصبح منهكة بسبب المعادلات غير المنطقية التي اعتمدوها للتو لترجمة النص. وفي هذه اللحظة يظهر دور المعلم الذي يعلمهم أسلوبًا مهمًا للترجمة وهو القراءة المتأنية للنص المراد ترجمته. ولكن ليس من الواضح ما إذا كان المتعلمون قادرين على تحليل النص بشكل فردي أو دون مساعدة المعلم. ولهذا السبب تتحول دورة الترجمة أحيانًا إلى دورة فهم كتابي. يجب أن نبين لهم أن كلمات النص لا يمكن أن يكون لها معنى إلا بالنسبة إلى الكلمات الأخرى.

ومن المهم الإشارة إلى أن الترجمة يجب أن تتم على ثلاث مراحل: فهم النص الأصلي، وإنتاج النص باللغة الهدف، والتحقق من النص الهدف. وفي هذا الصدد، نوضح عمل "الإصدار" الذي يمكن أن تتوافق مع غرض تدريس الترجمة

←

[9]- DELISLE, J., 1998, Op.Cit, page 185. ←

[10]- BALLARD, M., 1998, "Les mauvaises lectures : Étude du processus de compréhension" publié dans Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement, Université d'Ottawa. Page 28.

التعليمية في قسم اللغات، على هذا الشكل: فهم اللغة العربية الكتابة باللغة الفرنسية. بينما يمكن تخطيط نشاط "الموضوع" على النحو التالي: تعلم اللغة العربية الإنتاج حسب المستويات المكتسبة.

دعونا نستشهد بتقنيات ترجمة أخرى التي يعتبر فيها الترجمة "فرعًا مساعدًا في علم اللغة" و"عملية تحقيق" تتكون من "عدم الفهم أو جعل الناس يفهمون". ولكن لمراقبة كيفية عمل لغة ما في علاقتها بأخرى. ووفقا للمؤلفين، فإن مقارنة النصوص تجعل من الممكن تحديد الخطوط العامة والخطوط الدقيقة لخصوصية كل لغة، مما يساعد على تسهيل مهمة المترجم. على سبيل المثال، يلاحظون بعض العمليات المستخدمة في الممارسة مثل الاقتراض والترجمة الحرفية والتبديل والتعديل والتوسيع والتكافؤ والتكيف.

النتائج

لتحقيق هدفنا، قمنا بإعداد دورة تدريبية في الترجمة المتخصصة باستخدام ذاكرة الترجمة الفرنسية العربية ثنائية اللغة، والتي تم إنشاؤها باستخدام برنامج Trados وتتناول موضوع الأزمة الاقتصادية العالمية. أتاحت لنا الملاحظات التي تم جمعها خلال مرحلة الاختبار هذه تحديد الفرص والتحديات التي يواجهها هذا النهج الجديد في تدريس الترجمة من خلال دمج الترجمة بمساعدة الكمبيوتر.

بعد تحليل نتائج الدراسة، توصل الباحث إلى أن الترجمة تلعب دورا أساسيا في تقوية الكفاءة اللغوية لمتعلمي شعبة اللغة العربية للمدرسة العليا لتكوين الأساتذة ببماكو لأنها تشكل الألفاظ الجديدة في اللغة العربية. وأنها هي ممارسة متعددة الفوائد، ونشاط الاكتساب والتقييم الذاتي. كما أنها وسيلة لتطوير استراتيجيات الكتابة ونقل المعرفة الثقافية. يتيح لنا تحليل بيانات المستجوبين تسليط الضوء على المشكلات اللغوية لدى المتعلمين وبالتالي التفكير في حلول لتجنبها. يكشف التحليل عن التقنية التي يستخدمها المتعلمون للترجمة ويساعدنا في التركيز على النصائح التي تم التغاضي عنها مثل قراءة النص بعناية والتحقق من ترجمته. ويدعو التقييم الذاتي المتعلمين إلى التشكيك في كفاءتهم اللغوية والتفكير في الأسلوب الذي يتبعونه في الترجمة.

فيما يتعلق بالترجمة التعليمية فهي مساحة تتيح للمتعلمين ممارسة معارفهم اللغوية والثقافية التي تعلموها من خلال المواد الأخرى التي يتم تدريسها في قسم اللغات (العربية، والإنكليزية، والألمانية، والروسية) بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة. تعمل بالتكامل مع برامج تدريس اللغات بهدف تعزيز فهم واكتساب وإنتاج المعجم والقواعد ولذلك من الضروري أن يتوافق برنامجها مع المستويات اللغوية للطلاب. تتيح الترجمة التعليمية للمعلم التحقق من فهم المتعلمين للدروس وتمنحهم الفرصة لتصحيح أخطائهم والتعليق عليها.

ونحن نعلم أن النتيجة التي تم الحصول عليها لم تكن مفاجئة، ولكن يمكننا أن نعترف بأنها كانت مخيبة للآمال. ليس لأنه لم يؤكد ما كنا نتمناه، بل لأنه أظهر أيضاً المستوى الضعيف والمتدهور لمستوى الطلاب في الفرنسية.

وبالنظر إلى حالة تدريس الترجمة التي سبق وصفها، فنقول إننا نركز في تدريسنا في قسم اللغات على الترجمة التعليمية. لأن تدريب المتعلمين على الترجمة المهنية يتطلب بالتأكيد مهارات وقدرات يفتقر إليها المتعلمون على الأقل في الوقت الحالي. من المستحسن الاكتفاء بالترجمة التعليمية، كخطوة أولى، أو أن نقوم بتغيير أهداف مقرر الترجمة في مناهج التدريس في قسم اللغات لكي تناسب دراسة الترجمة المهنية. وهذا يعني أنه ليس من الممكن أن نطلب من المتعلمين أن يفعلوا ما لا يستطيعون القيام به.

خاتمة

ركزنا في هذه الدراسة على تدريس الترجمة كوحدة إجبارية تدرس من الفترة الأولى إلى الفترة الخامسة لمرحلة ليسانس ومن الفترة الأولى إلى الفترة الثانية لمرحلة ماستر لتعلم اللغة العربية والفرنسية في شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة (ENSup).

وللقيام بهذا البحث عرضنا تدريس الترجمة في شعبة اللغة العربية بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة في مالي من حيث التعريف بالشعبة وأهداف ومقرر الترجمة فيها ثم خلصنا إلى مكانة الترجمة في تدريس اللغات وقارننا بين الترجمة التعليمية والترجمة المهنية ثم كيفية تدريس الترجمة التعليمية.

وخلصنا إلى أن تدريس الترجمة لا يسير حاليًا على الطريق الصحيح، لأن المعلم حقًا لا يجد الوقت لتعليم الطلاب تقنيات الترجمة المهنية. لأنه كثيراً ما يجد نفسه مضطراً إلى تصحيح الأخطاء في اللغتين الفرنسية والعربية. وهكذا يستخدم المعلم الترجمة لتعليم اللغة.

وفي الأخير يمكن القول إن هذه الدراسة من شأنها أن تفتح آفاق أمام الباحثين في التعمق أكثر في هذا الموضوع.

المصادر والمراجع

BALLARD, M., 1998, "Les mauvaises lectures : Étude du processus de compréhension" publié dans Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement, Université d'Ottawa.

DELISLE, J., 1998, Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement, Université d'Ottawa.

DURIEUX, C. (2005). « L'enseignement de la traduction : enjeux et démarches. » Meta, 50(1), 36–47. https://doi.org/10.7202/010655ar

FARIAS, A., 2014, « Pédagogie de la traduction et traduction à visée pédagogique : étude de cas », in Synergies Chili n°10 p. 55-65, consulté le 11 mars 2021. https://gerflint.fr/Base/Chili10/farias.pdf

LADMIRAL, J.-R. (1979). Traduire : théorèmes pour la traduction, Paris, Payot, 277p

LAVAULT, E. (1998). Fonctions de la traduction en didactique des langues : Apprendre une langue en apprenant à traduire. Paris, Didier.

PUREN, C., Histoire des méthodologies de l'enseignement des langues vivantes, édition numérisée, consulté le 20 janvier 2021, http://www.christianpuren.com/mes-travaux-liste-etliens/1988a/

TATILON, C. (1986). Traduire. Pour une pédagogie de la traduction, Toronto, Editions du GREF, 177p

VINAY (J.-P.) et DARBELNET (J.). (1958). Stylistique comparée du français et de l'anglais. Méthode de traduction. Paris, Didier ; Montréal, Beauchemin, 332